Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على أن للنقد شرطين اثنين لا بدَّ منهما ليكون صائباً مفيداً .

الشرط الأول أن يكون قوة فطرية مكتملة لا جزئية ، والشرط الثاني أن يكون الاطلاع والملاحظة والاختبار قد أوسعته تهذيباً وتصفية . والشرطان لازمان متماسكان إلا أن الملكة الفطرية أكثر ضرورة لأن وجودها يقبل المزيد والاتساع . وإن لم توجد فجميع المطالعات والأسفار والاختبارات تعمل في محق القليل الذي أفلت من أصابع الطبيعة وهي تقذف إلى الحياة بمن لم تشأ أن تجعله من أهل الذوق .

لو نفينا عن الباحثة كل صفة كتابية وجرّدناها من جميع نعوت الانشاء لظلَّت ناقدة في كل كلمة خطّها يراعها . كانت ناقدة بفطرتها التي ثقّفها الدرس والألم والاطلاع على مناطق البيئة المصرية مما لم يكن ميسوراً لسواها . لأنها بمركزها الاجتماعي كانت ذات صلة بجميع الطبقات . فبينا هي بوجاهة أبيها وزوجها من عشيرات الطبقة العليا إذا بها صديقة الطبقة الوسطى برفيقاتها في المدرسة وبتعاطيها التعليم قبل زواجها . ولما كانت تذهب إلى قصر الباسل في الفيّوم كانت تجتمع بنسوة البادية والفلاحات المحسوبات ، بما يأتينه من الزراعة واللقاط والخدمة المنزلية ، إحدى أمتعة الرجل وجزءاً من ثروته . فتحادث تلك النفوس الخشنة بجهلها وتربيتها وعاداتها ، الرقيقة بأنثويتها وإحساسها وأوجاعها ، وتقابل في سرها بينهنَّ وبين الأخريات ذوات الدلال واليسار ، فتجد أن المرأة إن تغيرت منها الأثواب والإشارات فإن وجوه الشقاء في حياتها متشابهة ومواضع الخلل واحدة في جميع الطبقات . فأدركت وجوب الانتقاد والمعالجة ابتداءً بأكثر الأعضاء سقماً ومبعث الصحة والمرض في جسم العمران . يجب أن يبتدأ بتعليم المرأة لأنها الأكثر جهلاً . يجب اصلاحها السريع ليتيسر اصلاح الرجل . يجب أن يباشر بتحرير المرأة كيلا يكون المتغذون بلبنها عبيداً . يجب أن يُحسَر غشاء الخزعبلات والأوهام عن عينيها ليدرك الناظر فيهما ، من زوج وأخ وولد ، إن معنى الحياة